

على فتاوى سيدى على الخواص

للقطب العارف بالله

سيدى عبد الوهاب الشعرانى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧



اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا .

وانت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .

الحمد لله رب العالمين على كل حال .

والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم باحسان .

وبعد :

فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الأمى المحمدى سيدى على الخواص اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجماً عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان اميًا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فإذا علمت ان الجواب لا يدرك إلا ذوقا ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى ان الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الأولياء والكمل لا يسترون لهم قولا لأن رتبتهم تقتضى الإطلاق والسراح وعدم التحير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان الكمل لا يرون فى الوجود شيئًا باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدى الذى هو اتم المظاهر ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر ابداً فإن هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الاحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كثون فيه بين حقيقتى الإسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فإنهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون ان المسمى

بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول فى بقية الأسماء لانهم على مشهد من علم الاسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لاهله والكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله .

واعلم يا اخى انه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنانى فمن سمع من إخواننا شيئًا من اجوبة الشيخ فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فإنه لامرقى إلى فهم كلامه إلا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا ذلك .

واسال الله ان يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضىٓ الله عنه إنه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وسميتها بدرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص :

نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق سالت سيدى عليًا الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام ام لا فقال رضى الله عنه لا يقع للكمل إلا الخواطر التى تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع ان العارف الكامل متحقق ايضاً بجميع الاخلاق الإلهية فإن فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شيء معه وليست كان من الافعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هى مطمح شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من ان ينحصر فى وصف دون آخر من حال او مقام قال الله تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم الآية .

ثم اعلم ان العارف لما كان مستندا إلى الذات بحقيقة الإطلاقية وإلى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لانها طالبة للكثرة مفتقرة إلى التمييز وهو لا يكون إلا بالنور المبين لحقائق الاشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور .

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

فمحونا آية الليل .

وإيضاح ذلك ان الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت اعيان الموجودات إلى الذات إذا هم صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الاعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التى تناقض مقامه لارتفاع العارف عن ان يؤثر فيه حال او مقام بخلاف غير العارف من أرباب الأحوال او غيرهم فإن خواطرهم بحسب احوالهم ومواطنهم فإن ورد الخاطر على احدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى حقيقة تغلبها ذلك الآن تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال او سكر فهو بحسب قوة الداعى وتمكنه وصفاء محله فإن التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعى لظهور اثره فى صورة يقتضيها الاستعداد فى ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الاعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك فى حقيقة النفس وارباب الظهور بحسب الداعى ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية او حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وإن ورد الخاطر والعوالم الإنسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى ان يعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد .

وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا ان الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الإناء فإن كان الأناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونًا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الإناء سواء كان لطيفا او كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حى ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان احدى الذات واحدى الصفات وانفعلت الاشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته ان يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتامل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا

العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده.وظهور خلقه فى أنفسكم افلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو إناء تماه ذات واجد صفات سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم أن الإناء ماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائماً بنفسه فيكون العالم فى جهة والحق فى جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سألوا ربهم ان يرفعها عنهم بخلاف العارفين لان العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر إلى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم ان النقص فى الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم ايضا ان الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادى إلى طريق الله تعالى كما اشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله .

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بينى وبينكم الرسل .

فتامل ذلك فإنه نفيس والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ ما المراد بالمحو فقال تكون او ستر لا أدرى أى اللفظين قال وقد تم لى الجواب بذلك لانه راجع إلى الحس والحس أصدق شاهد .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذاهم مظلمون ﴾ .

وسألته رضى الله عنه : عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ فى الحديث بالتاريخ هل ذلك بما رضاه رسول الله ﷺ فقال رضى الله عنه كلامهم فى ذلك غير لائق برتبة رسول الله ﷺ لانه كان يترقى فى الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها الإحصاء فكل حديث قاله فى زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته ﷺ غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة إطلاقه عليه الصلاة والسلام وإفاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الانبياء والمرسلين .

وانظر إلى أجوبته ﷺ للسائلين ،

بالأجوبة المتغايرة مع اتحاد الأسئلة فعلم ان ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته ﷺ واطال فى ذلك .

ثم قال ادل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله ﷺ « **أوتيت جوامع الكلم** » تعرف إحاطة كلامه لجميع الكلام وكما اوتى جوامع الكلم فكذلك أوتى جميع الصفات والاخلاق بحسب انه توفرت فيه مادة كل نبى ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لان الخصيص بظهور رتبته ﷺ إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم انه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالاً واحدا لأجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة فى الحال والاحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية واطال فى ذلك .

ثم قال واعلم ان من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فإن للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الائمة ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعانى التى قالوها ويعلم ايضاً رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته فى رواية اخرى وهكذا فى كل ما يرويه فله فى كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند اهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الإحاطة برتبة كلامه ﷺ .

وسألته رضى الله عنه : عن قول احمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يا رب بم يتقرب إليك المتقربون قال : يا احمد بكلامى قلت : يا رب بفهم أمر بغير فهم فقال تعالى : بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى : بفهم وبغير فهم. فقال رضى الله تعالى عنه : قوله تعالى : بفهم خاص بعلماء الشريعة

المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين إذا العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم او غيره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود فى الحس بين أرباب الاحوال فإن العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة فى الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والادلة المعلومة بينهم واطال فى ذلك ثم قال : واعلم ان الله تعالى قد اخبر فى كتابه عن اقوام إن هم إلا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون واخبر ﷺ عن اقوام من امته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الاقوام متقربين إليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذى هو الجهل هذا عجيب والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام المجاذيب فى الجنة فاجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام عملى فليس لهم فى جنة الاعمال نصيب كما انه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفين إنما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذى يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف فى المشاهدة يتميزون به واطال فى ذلك ثم قال بل أقول ان السوقة وارباب الحرف والصنائع اعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا فى ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب ابدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالادلة وهذه الصفات عزيزة فى أحد من اهل هذا الجدال انظر هذا قال والذى اطلعنى الله تعالى عليه ان السوقة وارباب الصنائع لهم فى كل جنة من الجنان الاربع القدم الراسخة وهى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ماعدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والادب على قدر مقامهم واحوالهم فهم ولوفنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما اعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ماعلمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى

يفيقوا منها واطال فى ذلك ثم قال فعلم أن المجاذيب كالاطفال سواء إلا أن الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الاشياء بها واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد فى الحديث أنهم دعاميص الجنة اى غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى ان ما زاد على هذه الاربع جنات إنما هى اوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الاخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشاة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشاة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشاة أهل الجنة مخالفة لهذه النشاة صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « فى الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وفى الحديث إشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة احوال أهل الجنة لأن نشاة أهل الجنة . الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين .

هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** ﴾ اى إلهاما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحى الإلهامى للاولياء والتقليدى للمؤمنين وما سمى البشر بشراً إلا لمباشرته الامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الارواح من الملائكة وإنما كلم الله تعالى محمداً ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين واكثر من ذلك لا يقال على انه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط فى بعض الوقائع إعطاء للجزء الذى يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم .

ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح ،والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع إيجادها فى الباطن إذ الادراك للنفس وهى حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهراً وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك

ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الامور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا ان الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الاكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الاكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه في تائيته وغيرها والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﷺ الجنة تشتاق إلى اربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الاربعة فقال رضى الله عنه هؤلاء الاربعة أركان نعيم الجنة . فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم واطال فى ذلك ثم قال : إن الجنات تتنعم باهلها كما يتنعم اهلها بها وكمال النعيم لا يكون إلا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الاربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليصح لاهلها التنعم كالحقائق الإنسانية لان معنى هؤلاء الاربعة المذكورين هم روح الجنان الاربعة واجسادها فلا نعيم يظهر لاهل الجنة إلا بوجود هذه الاربعة رضى الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون ايضا بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل احد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لان هذه الأنهار الأربعة هى مظاهر العلوم والاعمال المكسوبة والموهوبة واطال فى ذلك ثم قال : ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى : ﴿ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ والله اعلم .

وسألته : عن حقيقة الشجرة التى آكل منها آدم عليه السلام ما هى ؟ فقال : هى الافعال المقابلة لما عليه الانبياء وكمل ورثتهم من كمال الافعال والاخلاق والسر فى ذلك إظهار منة الله على العبد وحلمه عليــــه لا غير والكل منه وإليه لا يخفى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به .

وسألته رضى الله عنه : عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف

لعجمي وسيدي احمد الزاهد واتباعهما هل كانوا اقطابا ام لا فقال رضي الله عنه :
م يكونوا أقطابا وإنما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا بإذنهم
مهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من
الكرامات والخوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم
ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت ان يلمح مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد
ذكر الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه : ان للقطبية ستة عشر عالما احاطت
بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت : له فالتصريف
الذي يقع على ايدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو
لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بإنزال بلاء أو أمر شديد تلقى
ذلك القطب رضي الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في الواح
المحو والاثبات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصيصة بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو
والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وإمضائه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين سدنة
ذاته رضي الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم
وإن ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه
وهما الإمامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهما
الاوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى اصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرقته الأفراد
وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما احس بعض الناس
ببلاء ولا يعرف من أين اتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلو
لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لمحة قال الله تعالى:
﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ اى جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال : في حق القطب بلسان
الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه ايضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله
فإنه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين اشرنا إليهم آنفا
أقطابا ما عرفهم إلاقليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى اعلم .

وسألته ﷺ : ماذا انوى بالست ركعات التي اصليها بعد صلاة المغرب فقال

ﷺ انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلماً وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من امة محمد ﷺ ثم قال: لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تادية تلك الفريضة ثم قال : هكذا اوصانى سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ وكذلك بان أصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله ﷺ : لم يفعله والله تعالى اعلم .

وسألته ﷺ : عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون فى هل اردها أم اقبلها واعطيها لمستحقها فقال : السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شيء فهو احق بتفرقته ثم قال : يا اخى سمعت سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول :كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى اخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خيرا لذلك المحسن قهراً عليه وإن كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافيء كل من اكلت عنده حتى ترى انه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى اوقات الإجابة وغيرها والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : مرة آخرى عن قول بعضهم إن الفقير إذا عرف الله لا يؤثر فيه الأكل من طعام الناس نقصا .

فقال رضى الله عنه : اعلم ان المدد الذى لم يزل فياضاً على قلب كل إنسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب إصلاح الطعمة وفسادها ثم قال : إن الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وإن كان ملطخا بشيء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين انتهى .

وسألته رضى الله عنه : عن قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه : اجتمعت فى مشهد إقدس بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى إلا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه : البشارة ولم يزد .

فقلت له : ما معنى هذا اللفظ فقال : امر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك إلى بسبة بيان هؤد ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالاحدية المقتنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم أن البرزخ وإن كان لجميع الأنبياء والمرسلين فيه السراح والإطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فإنهم وإن شهدوا ذلك فى البرزخ فإنما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فإن أجسامهم مقيدة تحت الأرض والكمال فى النعيم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الامة المحمدية لان فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الامة آخر من يدخله لكمال نشاتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وادب إلى غير ذلك مما خصوا به من الإرث المحمدى وايضاً فإن هودا عليه السلام يعلم أن لهذه الامة المحمدية ختما جامعا لكل رتبة ومقام إرث وولاية باحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وإمداد واستمداد أحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله وإحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقاً قيدا وإطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون إنما يأخذ عن هذين الختمين اللذين يكون احدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده إلى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لأسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالاالتى ذكرها الحكيم الترمذى رضى الله عنه : أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم الذى يواطىء اسمه اسمى أى محمد بن على كالترمذى محمد بن على والشيخ محيى الدين محمد بن علىَ وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محيى الدين لعلمه بأنه أحد الختمين ،وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الاخروى والانتقال من البرزخ إلى إطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل اصغى لمن يمدحنى تفاؤلا بان ذلك عنوان على مدح الحق لله تعالى فقال : لا تركن قط إلى من يمدحك فإن النفس تالف ذلك من

غير إشعارك وكل شيء ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بآداب العبودية التي من شأنها فقرك دائماً وغنى ربك دائماً .

وإيضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الإنسان إنما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك منازع لأوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الإلهي لمن يدعي ما ليس له بقوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ وقال : ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا** ﴾ كل ذلك اعلاما للعبيد ان ينتبهوا لانفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والسكينة وان لا يتعدوا صفات العبودية التي خلقوا لها والله اعلم .

وسألته رضي الله عنه : بلسان الافتقار عن الاحدية السارية في الوجود وشدة ظهورها مع خفائها فأجاب رضي الله عنه : بقوله ألها ثم سكت ثم قال : كم ثم قال التكاثر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك .

وسألته رضي الله عنه : هل اكتب كلما يرد على قلبي من العلوم والمعارف فقال رضي الله عنه : إن صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاعلم ان الله تعالى اراد ثبوته فاكتبه وإن محا الله تعالى علمه من قلبك عند انفصامه فاعلم ان الله تعالى لم يرد اثباته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لي ذلك لم اقدر اعبر عن ذلك بعبارة مع اني ادرك معاني ذلك في نفسي واشهده علما صحيحا فلله الحمد .

وسألته رضي الله عنه : عن شيء اوصى به عند الموت يفعل بعدي فقال : لا تفعل شيئاً من ذلك فإني وانت ليس لنا مع الله اختيار في دار الدنيا فكيف تختار شيئاً بعد الموت انتهى .

وسألته رضي الله عنه : هل اقرأ او اصوم واجعل ثواب ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بيني وبينه في المعرفة في الآخرة لسبب اعلمته به فقال : لا تجعل بينك وبين الله واسطة ابدا من نبي أو غيره فقلت له : كيف فقال : لان الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب في الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع

الإيمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة فى السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته ان يقفوامعه دون الله تعالى فإنه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما اشار إليه قوله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا اخى إلى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد ﷺ « وإذا سالك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداعى إذا دعان » فاعلمنا تعالى بانه أقرب إلينا من انفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع انه تعالى بالغ فى مدحه ﷺ حتى كاد ان يصرح بانه هو لكثرة ما وصفه بالكمال فى نحو قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وبقوله : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ ومع ذلك قال له ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذبهم فإنهم ظالمون فاخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه فى البراءة عن المثلية وعن مشاركة احد منهـــم له فى كماله او رتبته ﷺ فإفهم والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بين صوت الجن والإنس فإنه يرد علينا أصوات فى الليل لا ندرى اهى صوت جنى أم إنسى فيقع لنا الالتباس فقال : خطاب الجنى او الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لانها تطلب انطاقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له : فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال : يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فإن الاحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال احرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذاك من إظهار الحروف والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال : لا لان الشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه ان يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له : انه برزخ فى نفسه فقال : نعم فقلت : ويختلف فيه الاحوال فى الآن الواحد تنوعا وتغييرا لحكم مطلق البرزخ فقال : نعم فقال له : اخى افضل

الدين انى أجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال : البرازخ تقبل ذلك فقلت : له إنى لأجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لى الإدراك والعلم بذلك إلا انى اشهد نفسى حينئذ كانى فى العدم فقال البرزخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال فى الحال فيها فقلت له : فإذا الوجود باسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال : نعم وفى كل موطن حتى لا يكون فى الوجود بى حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له : هل لهذا العدم مقابل فقال : لا لانه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر ﷺ .

وسألته ﷺ : عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال : لا لان الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال : العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من جملتها فقلت له فالايمان قال : شهود وصمت وبه يصح العلم بها لها لانها العالمة وفى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له : والارض كذلك فقال : نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾ يفيد ما افادته آية الماء فقال: نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فإنهما مشهودان معروفان فقلت : له قوله وخلق منها زوجها افاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك لامعى خوفا ان يطلب منك احد نقلا وهذا لا يمكن لانها حقائق مجردة عن الافهام والامثال فقلت له : هل اعتمد من الآن على النقول فقال : لابل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فإن نفسك أقرب إليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب النقول والسلام .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب تنوع طرق الاولياء وكثرتها مع ان المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال : إنما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لانه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق

تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما اشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **كل يوم هو في شأن** ﴾ واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذا اشار إليه قوله تعالى : ﴿ **وسع كل شيء رحمة وعلما** ﴾ فإن الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان لم يكن فقال : إنما تغير الحال على هؤلاء لان خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فاين هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه إلا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما داموا لاميل لهم فيها والحال فى ذلك .

ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شان النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها علىَ جنسها والحق لا يدرك لمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتبَ الاولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم إبراهيم فقلت : له ومااملة ابينا إبراهيم فقال : التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت إنى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيرِه هذه الايام فقال :

هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً دائماً فقلت له وانا بحمد الله عبد دائماً فقال : هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لان كل من أعطى شيئاً من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم إلا ان يعطيه الحق تعالى شيئاً ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال .

ثم قال : إياك ثم إياك ان تميل إلى شيء تالفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة** ﴾ مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه

الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره الف بينه وبين من كان سبباً لاكله من الشجرة وليست إلا حواء فقلت له إنى على علم من هذا لا يعلمه إلا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الاسماء إذن له فى الاكل من الشجرة لان الاسماء التى علمها لا يبلغها الإحصاء وهى كلها اسماء كونيات وفى الحديث علمه كل شىء حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل :

إن ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائقة بالجنة لان الجنة لا يفتقر احد فيها إلى اسم يستدعى به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لان الله تعالى اعطى اهلها ان يقول احدهم للشىء كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الاسماء معدومة الاثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة فى حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه ايضاً بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم انه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لاجل التناسل لجميع بنيه ولاجل التكاليف وكان يعلم ايضاً ان العبد لا يكمل فى مقام العبودية الذى به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع انه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وفلك الجنة يابى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف أحدهما هو فى الدنيا إنما هى دار عز وغنى وكان ايضاً يعلم باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لا بد من إظهار خلق على صورته منه كما اراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لاجل اخذ الميثاق ومن

هناك علم رتبة محمد ﷺ وراى هناك نور داود عليه السلام الذى استنارت خلافته بزيادته اخرى وهناك وهبه من عمره ما وهب اكراما له وكان يعلم ايضاً انه ليس من شان الكريم ان يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه فى ظاهر الامر فلذلك بادر آدم عليه السلام إلى اقامة الحجة باكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان فى حضرة شهوده فى الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التى علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من

ذريته بقي متوقعا ظهور الإذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما امر به حيثما جعله الحق خليفة في الارض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التي اكل منها في الجنة مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فإن الاكل لو كان في غير الجنة ما التفت إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصال إلا اهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل إلى محل خلافته إلا إن اقيمت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فإن الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان احداً يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهي الذي كان وقع له في اكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ اقدار ربه فيه وطلب باكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير إذن صريح فلذلك وصفه تعالى بانه ظلوم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون ان يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال : خلق الإنسان من عجل وقال : وكان الإنسان عجولا فقال الشيخ رضي الله عنه :هذا كلام مليح وفيه تاييد لآدم عليه السلام وإقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الاخير من الليل كما ورد فقال : رضي الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلي من غير كيفية ولا إدراك فقلت له رايت في كلام بعض الكمل ان المراد من هذه الاسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال : لان الكامل محيط بكل شيء كإحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا ارضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الإيمان لا الشهود فلا يرى الحق إلا في الدار الآخرة انتهى . فقال : رضي الله عنه إذا شهد فرد شيئًا فلا يعبر عنه بشيء لان التعبير بفصل والصمت في الشهود بوصل والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن كثرة النوم هل هي من الغفلة فقال : لا تلتفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فإن من وقف مع الاسباب مع الحق تعالى اشرك وما

عليك فى ذلك بأس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفى لمحة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له : فكثرة السهر والقلق فقال : إن كان ذلك فى فكر فى منفعة فمدد وخير كثير وإن كان فى غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور الأحدية وسريانها فى العالم فقلت له: فإذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال : رضى الله عنه : لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فإياك ان تطوف يا ولدى ليلا إذا حججت فقلت : إن اكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الشهود فى التجلى الإلهى يوم المحشر ما الحال فيه فقال : هو قهر وبلاء وامتحان فقلت : له إنى أحب ذلك لان الشهود يمحق شهود الاغيار فقال : المواحق للاغيارها القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن البلوغ والإدراك فى البرزخ هل يكونان للإنسان لازمين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل إنسان وإدراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الآيات التى فيها مدح الإنسان هل فى باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص .

فقال رضى الله عنه لا يصح للإنسان مدح خالص فإنه لو خلص له المدح لما لما اقيمت عليه حجة ابدا عند الله تعالى فكأن لسان الحق تعالى يقول : للإنسان إذا مدحه هل انت متصف بما وصفتك به أم انت مخالف لذلك الوصف فإن كنت مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ فى صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقاً

لما وصفتك به فهل انت على علم انك تموت على ذلك ام لا فإن ادعيت انك تموت على ذلك فقد امنت مَكر الله ولا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون وإن كنت على جهل من انك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك للياس من رحمتى ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

وقد سمعت سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهراً فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه إلا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والســـلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﷺ **﴿ يحشر المرء على دين خليله ﴾** هل الامر فيه على العموم والإطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك إلا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى .

وسألته رضى الله عنه : عن الأكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال : لا تأكل لاحد شيئًا ولوا صديقا إلا إذا علمت الحل في طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى : **﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم ﴾** الآية فيقيد هذا الإطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل ندعوا على الظلمة إذا جاروا فقال : لا لأن جورهم لم يصدر عنهم اصالة وإنما صدر عن المظلوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه لو غيره والحكام مسلطون بحسب الاعمال ان لكم لما تحكمون وإنما هى اعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير إلى الله فإن شاء عفا وإن شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الأفعال المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الافعال المذمومة فقال : يرجع نفع الاعمال المحمودة على الكون كله كما فى الاعمال المذمومة اكثر نفع الاعمال

المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها إلا شيء يسير فتذكرت قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم ﴾ خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له : ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال : لأن ذلك هو اللائق بالجناب الإلهي لسعة الرحمة التى وسعت كل شيء لأن البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لأن الخلق العاصون لا نسبة لأهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب إلى الآخرة بلاتوبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لأنهم محل تنفيذ إرادته وإظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الأسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى.

فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال : والأمر كذلك إلا أن هنا وجها آخر وهو أن البلاء إذا نزل عاما . خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الامر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه او يذهب به بد الشقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فإذا من عمل صالحاً فقد احسن إلى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئًا على جميع الخلق فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافا كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له : ويحتمل وجها آخر هوان الظلمة تصير الأنوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال : هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع فى البرزخ بمن يريده من نبى وولى فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الامر كذلك دنيا واخرى وأما البرازخ فمتعدده بتعدد المظاهر الإنسانية والمظاهر فى البرازخ متعددة حكما لامحلا وهى مسجونة فى

برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها وقربها من اخلاق رسولها فكل من كان واسعاً اندرج من هو اصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبى مشارك لكل من تبعه فى برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الاعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله اطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فإن الامر هنالك كالأمر هنا إلا انه على غير الصورة التى هنا فافهم .

وسألته رضى الله عنه : هل الأفضل اتباعى المشايخ الذين ادركتهم كالشيخ على المرصفى والشيخ أبى السعود الجارحى والشيخ نور الدين الشونى وأضرابهم فى الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضى الله عنه : من لا عمل له لا اجرة له وبيانه ان الاعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأنفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للفلك وموجبة للأثر بحسب تلك الاحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار وتنزلت على كل إنسان بحسب رتبته من تلك الاحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله اتقن واكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للاسباب اصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شىء من الامداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن ان ينفصل منه شىء لنا أو يتصل به شىء منا وإنما الامر راجع هنا لنا بحسب اعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا عتب موسى على الخضر عليه السلام حين اقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الامر والرسالة وهب لا كسب فاراد الخضر عليه السلام ان يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة الكمل والاقطاب والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مصاحبة الكمل من الافراد هل تفيد شيئاً فقال : إن تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم وإلا لم ينتفع فالإفادة منهم بالاصالة مجهولة وإيضاح ذلك ان رتبة الكامل التى اقامه الحق تعالى فيها ليست له وإنما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شىء من افعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع

ولا يعطى ولا يمنع إلا بإذن خاص وأبى له بذلك من شانه انه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لنظره إلى عالم المحو والإثبات والمصاحبة تقتضى الميل إلى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو اما ان يكون لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن اخره الحق تعالى اخره وإنما ذلك إضافة نسبية ولا نسبة له فى الإضافة فقلت له : فإذا وقع الإذن له كما تقدم بتقديم وتاخير هل يفعل فقال : نعم العبد من شانه امتثال امر سيده بالرضا والتسليم ولو اقامه فى وظائف الظلم فإذا امره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه ادب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى تلميذاً له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل احد يقدر على ان يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول : وعزة ربى ليقتسمن وظائفى سبعون رجلا ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التكليف فإن فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الامر فقال رضى الله تعالى عنه : الالوهية مطلقاً قابلة للجمع بين ضدين فإنها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الاسماء فالحق تعالى إذا امرنا بفعل شىء كانه يقول يا عبدى افعل فإنك مأمور موجود ولا ترى انك فاعل لان الفعل لى وانت معدوم محدث وانا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فإن رأيت انك فعلت فقد أشركت وإن لم تر إنك فعلت : فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما امرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلا ولا امراً إلا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وانا الخلاق العليم والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الصلاة عن النبى ﷺ ، با لالفاظ المطلقة او المقيدة ايهما اولى فى حق المصلى وهل الإطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى : « وهل التقييد الذى نتبرأ منه مقيد عند الله أو مطلق » .

فقال رضى الله عنه « لا تستعمل نفسك فى شىء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الإطلاق » ، مع علمنا بان

الاقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن لاحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الإلهى ام كيف نحكم على الصفات التى هى اعراض ببقائها زمانين فى جوهر واحد كذلك نقول فى الصلاة على النبى ﷺ ، فإذا قال المصلى على النبى ﷺ، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ والعدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق ايضاً الزمن المطلق باقسامه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كرر المصلى الصلاة على النبى ﷺ ، مرة اخرى فعلى اى عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلى هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والاعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها قال ﷺ : الولد سر ابيه فمن علم ذلك وتحققه علم انه لا يظهر من عامل عمل لا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف إلا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته فى التوحيد إطلاقا وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً او مقيداً وصل على نبيك كما امرك الله ان تصلى عليه لتكون عبداً محضاً امرك ربك بامر فامتثلت امره وكذلك فليكن فعلك فى جميع عبادتك البدنية والقلبية والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكر والتدبر فى القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الامر عند فقهاء الزمان .

فقال رضى الله عنه : العقل هو آلة الحق التى جعلها قاطعة بحدها كل شىء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله وإصلاح الطعمة اصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه . على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك وإذا كان الإناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولالون ولا يعرف له حقيقة كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشردام مكثه ما لم تتغيت هذه النشاة

من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لأن القدرة والإحاطة تابعان للصور قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الاجل الموعود به واطال في ذلك .

ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التي هي حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائماً للقلب على القلب والروح وصفاتها كما انه محكوم عليه اصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله ﷺ ، إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتامل كيف اتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان بيت الله والملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما شا كله فافهم وكما ان الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما ان الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم ابدا كما انه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي مغنية للإنسان عن حسه كالامر في النفس ام لا فقال رضي الله عنه : إذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له : عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذى هو العين والحكم دائر مع لعين الا تفترق كمالا تفترق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت له : فما الحكم في الإفاضة على النفس فقال : بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الاول فقلت له : فلابد من الفرق فقال : فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وهما عين نيتك فافهم .

وسألته رضي الله عنه : عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها ام لا فقال رضي الله عنه : الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له : هذا إذا كان الفكر بتفكر فإذا كان

الفكر عن وقع فى القلب فى الوقت فذلك الهام فقال : لى بشرطه ففهمت مراده والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن بقاء العلوم فى لوح النفس والإدراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه : العلم صفة وبقاء العلوم إنما هو لأجل حفظها فى العتورة التى ظهرت عنها اعمالا واقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمدرك لها إنما هو بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه : العلم صفة وكونك إليه صفةوالصفة مع اخرى لا توجب نتيجة كالحكم فى الانثى مع الأنثى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز فى الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت : ورأيت فى كلام الشيخ محيى الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لأنه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه ان يتقدمه ابداً فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال : هو بحسب قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله اعلم.

فقلت : له فلم كان التفكر للمبتدى ينفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع ان الحال فى ذلك عند المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك .

فقال رضى الله عنه : القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته إلى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع انه لا التفات له إلى ذلك فإن التفاته إليه يشغله عن عبوديته التى خلق لها ولا يليق بعاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه فى ذلك الوقت

لانه يعلم ان جميع ما ظهر له من المعارف والاسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : العاقل من استعمل نفسه عند مولاه فيما يليق بها فإنها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعمل بها باطناً وإنما دفعها إلى الظاهر قوة الاستعداد واطال فى ذلك .

وسألته رضي الله عنه : عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل.

فقال رضى الله عنه : نعم ومن فعل ذلك أتلف اتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم اكثر مما يخاف من وجود الالم فإن مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن اطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فإن اطباءه قليلون فإياك يا اخى ومواطن التهم فإنها تحكم عليك ولو كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والامكنة بتنويرها وحرارتها وهما بريئان من النور والحرارة .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا** ﴾ ، هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا البلد.

فقال رضى الله عنه : اعلم ان اكمل البلاد البلدالحرام واكمل البيوت البيت الحرام واكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرع الأمداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وإنما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لان الأمداد لا تنزل على قلب احد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيولد هناك ولادة ثانية كما اشار إليه الحديث إنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحسنات الإنسان ذنوب بالنسبة إلى ذلك المحل الأقدس فقلت له : التجريد عن السيئات محله الموقف بعرفات كما ورد فالتجريد عن الحسنات اين يكون محله فقال : هو بحسب المراتب ولم ار ذلك إلا فى باب المعلاة فقلت له : فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال : نعم ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكنا عارفا فقلت له : فمتى يكون اللباس فقال : عند

قبره ﷺ وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له : فإذا التجريد الأول إنما كان استعداداً فقال : نعم إلا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولى الاعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسال الله العافية فقلت له : فمن رجع إلى بلاده بالفتح المحمدى وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب اولا إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله ﷺ ، فقال : قد يقع السلب فى مثل ذلك تاديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حدها فقلت له : وما حدها فقال : أن يأخذ فى الذل والمسكنة والإنابة إلى الله تعالى وتبرراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له : فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حججهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت : له فمن أكمل الناس فتوحا فقال : العارفون فإنهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق اجمعين وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له : فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال.

فقال رضى الله عنه : قلب القطب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق فى كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث اراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره إلا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال:الرتبة تحكم عليه بذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله فإن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك .

وسألته رضى الله عنه :عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الاسباب والاكوان هل هى أتم من المراقبة للحق تعالى : فى جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية ؟.

فقال رضى الله عنه : المراقبة لله تعالى عينا لا تصح . لان المراقب ما راقب إلا ما تخيله فى نفسه ، وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب او انس إلا بما من الله لا بالله فافهم. وأطال فى ذلك .

ثم قال : واعلم أن المراقبة من حيث هى تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما ان إصلاح القلب بواسطة إصلاح الطعمة وكما ان إصلاح الطعمة بواسطة الكسب فى الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله ﷺ « افلا اكون عبداً شكوراً » ولم يقل شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون إلا فى عالم الخيال لانه افاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون إلا فى عالم الشهادة لانه افاد العمل.

- **فقال** : نعم . فقلت له فالعمل إنماهو ظهور صورة العلم لا غير فاى فرق فقال : تعلمه كما علمت بالله كل شىء فقلت : له لابد من بيان فقال : انا وانت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولوان إنسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مالوف ولا مشهود وأطال فى ذلك .

وسألته رضى الله عنه : عن مالوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت اكثر من الركون إلى الحق مع انه اقرب إلينا من كل شىء إلى نفسه فقال : لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها انها قوى كل موجود وروحه غيرة منها أن يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الإلوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شىء كما هو توحيد اكابر الرجال والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه: عن الطعمة هل تؤثر فى القلب اكثر مما يؤثر السلب فقال نعم : إلا انه إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة

فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجهاً فالمدد فياض على قلب من اريد له الكمال .

وسألته رضى الله عنه : عن ركون النفس إلى خرق العوائد فقال : من سوء الادب ان يألف العبد النعمة دون المنعم بها فإنه تعالى ما اعطاك النعمة إلا لترجع بها إليه عبداً ذليلا ليكون لك ربا وكفيلا ومعلوم ان الحق لا يكون ربا إلا لمن كان له عبد فإنما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر باى شيء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله .

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واطال فى الاستدلال ثم قال : وبالجملة فجميع المالوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تالف أو تركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال : الجهل والعدم اصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدى عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بايدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك احداً .

ثم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الاطعمة التى يرسلها إلى بعض الاخوان ممن لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاة هل آكل منها أم أردها أم اقبلها وافرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه : العبد لا ينبغى ان يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله تعالى : إليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك واعط ما زاد على حاجتك لمن اراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واساله ان يدبرك باحسن التدبير فقلت له : فهل اسال ان يرزقنى حلالا فقال نعم وقال :

اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة ياجواد يا كريم ثم قال : إياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون إلا باستعداد فقال : لا تقييد فإن

الطرق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلي الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شيء قدير .

وسألته رضي الله عنه : عن المريد هل الاولى له ان ينزل جميع مهماته على شيخه ام يتحمل اموره عن شيخه فقال رضى الله عنه : الأولى ان يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال لمن سأله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له : فإذا ليس له ان يتوجه بشيخه إلا فى المساعدة له فقط فقال نعم إياك نعبد وإياك نستعين قال :

وقد رأى اخوك افضل الدين فى المنام انه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فإن من احتاج إلى غيره فهو ناقص إلا إن كان عاجزاً العجز الشرعى .

وسألته رضى الله عنه : عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال : هى وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على ان اصل الميزان واحدوان جمعه الله تعالى فى نحو قوله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ كما ان اهل الإسلام واحد مع انه بنى على خمس فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هى نقص او كمال فقال نقص لانه كلما خف الحال وابطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيراً كثيراً واين الحاضر من الغائب واين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه اكمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء صرفه فى ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والارض وإن شاء لم يكشف له إلا انه لا يخرج من الدنيا حتى

يتساوى مع اهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم قال : واما نحن وامثالنا فلا كشف محسوس ولا حس بمعقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا إلا العقل الملازم لنا فى رتبة الإيمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العبد إذا اعطاه الله تعالى الامان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الخاتمة فإنه ما علم حقيقة إلا يقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن امن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بانه لا يغير ما فعله ومن لمن للعبد علم بذلك بل لو قدر ان الله كلم عبداً بلا واسطة واقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يمكر به وإنه سعيد فلا ينبغى للعبد ان يركن إلى ذلك لانه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه او عقابه فى نفس الامر كل يوم هو فى شان ولولا الادب لقلنا كل لحة او طرفة له شؤن لا تحصى إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شىء رقيب .

وسألته رضى الله عنه : عن التوحيد ما هو ؟ فقال عدم قلت ووجود قال : ووجود فقلت : فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال : نعم فقلت : فقد انعدم العدم لانه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وسألته رضى الله عنه : عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى فقال : المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غنى عن المعنى فقلت : فقوله : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ ،

فقال رضى الله عنه : قد عقبها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له : الذى عندى ان اسم الجلالة الاولى هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف ولذلك قال : وهو الغنى الحميد فقال : لا أعلم الآن ان أحداً من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : انا واخى افضل الدين ان نذهب إلى القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فإن اصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من اهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا إلا هلكنا فاما انا ففارقته من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقهنى واحد منهم فما كانت روحى إلا زهقت واما اخى افضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سالاله العافية والآخران حصل منها المثاقلة فقال : لهما الله ورسوله اقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال : الحمد لله الذى ما صدفكما إلا هؤلاء ولو انه صدفكما احد من كبار اصحاب النوبة لهلكتما لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا إلى جبل لهدموه فقلت له : فما يخلصنا من اصحاب النوبة إذا مررنا بهم فى آدراكهم واخطاطهم فقال الادب إذا خرج احدكم إلى مكان خارج داركم فليقل دستور يا إصحاب الخط الفلانى وليحذر إن يلهو أو يلعب أو يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت إلى مكان بعيد الاقلت دستور يا اصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان ورائى تمساح كبير يريد يبتعلنى فالتفت فإذا شخص منهم اشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال : اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : هل اتكرم واوثر اهل القله ام اتادب مع الله تعالى الذى افقرهم فقال الادب ارجع عندى فإنه ما افقر غنيا الاحكم اراد اظهارها فلا تجهل فإن كل ما فى الوجود بمراى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب ومعه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الأدب وطلبت ان تغنى من افقره الله فيحول تعالى ذلك الحال إليك وينقلك عما تحبه وترضاه إلى مالا تحبه ترضاه كما طلبت ان تنقل ذلك العبد عما احبه الله ورضيه له ثم إن عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو اســتدراجاً لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين .

وسألته رضى الله عنه : هل اصحب احدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الادب فقال : لا تفعل ذلك فى حياتى ابدا واما بعد موتى فإن وجدت احداً مخصوصاً

بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال : ذلك لا يمكنه الظهور لتربية احد لانه يرى الستر واجباً عليه ثم قال : واعلم انه لا يظهر الآدب إلا العمل كما انه لا يظهر العمل إلا العلم ولا اليقين إلا الكشف قال تعالى : فليستجيبوا إلى اى بالعمل كما استجيب لهم فى العلم وليؤمنوا لى باليقين ، كما استجيب لهم فى الآدب فافهم .

وسألته ﷺ : عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا ؟ فقال لى ما مذهبك فقلت : مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبى فقال : الذى اذهب إليه إن الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وإنما هى انطباع أسماء المتجلى وصفاته فى مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾ فكل من عبد غير الله تبرأ منه ، معبوده إلى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد إلا لله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها انتهى .

وسألته ﷺ :فى عالم الخيال عن قوله تعالى :فلا اقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال : هى قلوب العارفين فقلت : له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نوراً فقال : وارث وموروث ولم يزد على ذلك ففهمت ما تحته والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن عالم التقييد وعالم الإطلاق وايهما اكمل فقال : التقييد حقيقة إطلاق كعكسه لسعة لإطلاق إذا إطلاق الحق لامقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له : فما تحقيق العبارة فقال : وهما صفات لذات احدية بريئة عن المنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب للمثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والإسم فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ ، الآية فقال : هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام إبراهيم الخليل الذى امرنا الله باتباعه ، إذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة

من صفات النفس ، كما أن الظلم ايضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والأمر كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها انها اعلم واكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا امر قبيح ، فهي جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحق ربها ، حيث لم تسند إليه جميع اقوالها وافعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى أن الظالم لحق به معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب ، وانظر إلى إبراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس ، كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة ، وانظر كذلك إلى البرد الذى وصفه الحق تعالى بالنار : تجد ذلك إنما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضى إلى الشرك الاكبر فى قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه : يا بنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب إلى هواه الذى جعله معبوداً له ومتوجهاً إليه ، قال تعالى : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** ﴾ فوصف الحق تعالى له بالعلم فى هذه الآية إنما هو لكونه لم يتخذ له إلها خارجا عنه وبعيداً منه ، والاله من شانه القرب وما ثم اقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه ، لان هواه الذى عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الإله المجعول فى الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ، وايضاً فإن النفس العابدة لهواها هى المعبودة فى الحقيقة ، وإنما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله : ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ وفى قول على بن أبى طالب رضى الله عنه : من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك ايضاً ، فإن المعرفة تكررت وهى لا تقبل التكرار ، والنفس والرب قبلا التكرار فرضى الله عن الإمام على مظهر التوحيد فتامل ذلك فإنك لا تجده فى كتاب .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ ، من الموصوف حقيقة بهذه الأوصاف فقال رضى الله عنه : هذه الاية مخصوصة بأكابرالأنبياء وكمل ورثتهم فى ظاهرها وعامتهم فى باطنها من وجه آخر فقلت له : كيف ؟ فقال : إن الذين قالوا : ربنا الله كمل الانبياء ثم استقاموا محمد

ﷺ تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جميع المؤمنين ، فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال : ولولا خوف الهتك لأستار الكمل لأظهرنا لك من هذه الآية عجباً والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن تفسير سورة التكوير والانفطار لأمر ورد عليّ أدى إلى السؤال عن ذلك فقال رضي الله عنه : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود ، والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت ، ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ثم تنوعت بالأسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولادفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ، وبالجبال سكن ميدها ، وميدها هو فسادها ، ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بما له خلقت فخلقت وانحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولحدولها اتحدت كل ميسر لما خلق له ، قل كل يعمل على شاكلته ، ثم انعدم التقييد بوجود الإطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الأسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام .

﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ ، وبزوجها تعلقت ، ولجنتها تشوقت ، وبحقيقتها اتصلت ، ولمظاهرها تعددت ، وبها تنعمت ﴿ والتفت الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق ﴾ ، ﴿ وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ ، والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت فبمحبوبها قتلت وإن سئلت فيه فقاتلها محييها بقتلها ومماتها ، والموت عدم العلم ، والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه إليه ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ : بالأعمال التي هي علوم القلب المفاضة على الجوارح ، فالعمل صوره كما أنه روحه فمن لاروح لصوره لا نشر لصحفه ، وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لأنه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالأبصار والقلوب المقيدة بغيره ، يحشر المرء على دين خليله

﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ، ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ ، ﴿ الحكم يومئذ لله ﴾ ، باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ،.ثم إلى ربهم يرجعون ولاوجود لصفة مع ذاتها ، ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾ : نار الخلاف اشتعلت وبالاعمال المظلمة عذبت ، إنما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم ، فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به ، والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ : كذلك . ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ : لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد . ذى قوة عند ذى العرش مكين : هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق بتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو إطلاق المقيدات كما بدانا أول خلق نعيده . مطاع ثم امين إلى آخر السورة : صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى اعلم .

وأما تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير إلا انه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك ، لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة ، وهو محل تجلى الصفات الإلهية ، كما ان الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث : « إنكم سترون ربكم » وأما الدار الاولى التى نحن فيها الآن : فهى محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الأفراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فآدم خصيص بالاسماء ، وعيسى خصيص بالصفات ، ومحمد خصيص بالذات ، فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء ، وعيسى فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ، ومحمد ﷺ فاتق لرتق الذات وراتق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر الآدمى إنما هو الآثار الكونية ، فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه ، واما الخصيص بالمظهر العيسوى فهو المعارف الإلهية ، والكشوفات البرزخية ، والتنوعات الملكية ، والتنفسات الروحانية . وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والإطلاق عن الصفات والحدود ، وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد

شريعة ، بل سره جامع ونظره لامع فهو الأول والآخر والظاهر والباطن . وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به فى هياكلهم التى هم عليها الآن ، ولم يكن ذلك لغيرهم ، فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته اولا قبل نزوله إلى هذا العالم ، وعيسى كذلك إلى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم الاسماء ، وترك الارض وصعد إلى السماء الدنيا ، وعرف جميع احكامها وتعلقاتها ، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه الذى هو السماء السابعة ، ثم اولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه ، ولا وصول إليه ، فلا يصح لاحد ان يعبر عنه لحقيقة إطلاقه ، ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته الخصيصة به إلى ذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ، فإنه لو اظهر ذرة من معجزاته التى هى من خصائصه فى هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لانها كلها تجليات ليس فيها رائحه الكون المقيد ، فهى برئية عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فإنما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لانها كلها كونيات مرسيات متخيرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه فى الدار الآخرة الخصيصة بما يناسبها من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم الف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر اوليته وأصل إنشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الاعداد ، ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا واول البرزخ وذلك سبعة ايام ، ويوم محمد ﷺ ، وسلم خمسون الف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لانه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الإلهية والكونية فلذلك قال : « تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة » .فمن امعن النظر علم حقائق الكون ، ومراتبه علما يقينا وعلم ايضاً ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله عنه : عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض إشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد ، هل هو علامة خير او علامة شر ؟ فقال : هو علامة شر لان الله تعالى إذا اراد

بعبده خيراً جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر وإذا أراد بعبده شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك كان أكمل الاولياء الملامتية لكونهم على اعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشىء فكانوا مجهولين القيام فى الدنيا لا يعلمهم إلا الله ، وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم ينقص منه شيئا ، بخلاف من ظهرت عليه امارات الصلاح فإن الناس يتبركون به ويثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس ؟ فقال رضى الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع ان التحمل لا ينافى التسليم .

فقلت له: فهل يحل للمتحملين للبلايا ان يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء ؟ فقال : نعم الانه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج ، بل هو من أجل الكسب لان صاحبه قد خاطر بالروح فى دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن أرباب الاحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلى ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد وبيت المقدس ، وجبل ق ، وسد اسكندر وغيرها من الاماكن المشرفة أو التى انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها ، فارادوا جبر خاطرها وإكرامها بالصلاة قال : ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطى والشيخ أبو خودة وجماعة ، ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة فى هذه الاماكن ، وبعضها فى جماعة المساجد وكان سيدى إبراهيم المتبولى يصلى دائماً فى الجامع الابيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاى شىء لا تصلى الظهر ابداً مع كونه فرضا عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم بعض احكام الشريعة هل يقدح ذلك في كمالهم ؟ فقال : نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد في جميع الاقاليم لكفى اهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجات فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق إنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام إلى بعض احكام دينهم الظاهرة ، وليس له في طريق القوم قدم لانها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فاحاطوا علما باحكام الشريعة واسرارها والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : في سنة إحدى واربعين وتسعمائة هل أدخل في حملاة الناس أم امتنع ؟ فقال : لا أرى الامتناع من ذلك إلا أولى لك لأن غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما تعمل .

فقلت له : قد قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ فقال : صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال : جميع الأولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت ابوابهم للغلق وما بقى مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ ، فانزل كل شيء توجه به الناس إليك برسول الله ﷺ ، فإنه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كالعبيد والغلمان الذين فى خدمته ، فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله اعلم .

وسألته رضي الله عنه : متى يكمل العالم فى درجة العلم ؟ فقال : إذا صار الشارع مشهوداً له فى كل عمل مشروع وصار يستاذنه فى جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الامور المستنبطة ، ويفعل بما ياذن له فيه منها فإن المجتهد قد يخطيء .

فقلت له : هذا فيما يامر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو ؟ فقال : لا يكمل فى مقام العلم حتى يستاذنه فى كل اكل وشرب ولبس ودخول وخروج

وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات ، فإذا فعل ذلك كان كاملا فى العلم والادب وشارك الصحابة فى معنى الصحبة والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أزور إخوانى فى هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشغلهم بزيارتى عن أمر هو أهم منها ؟ فقال : حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين فى النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفسانى ، ثم قال : احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التى أمره الله بها فإن غالب الناس لا يراعى مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الحديث إن الله يكره الحبر السمين فقال : الحبر هو العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لان سمنه يدل على قلة ورعه إذا لو تورع عن الشبهات لم يجد شيئًا يشبع منه حتى يسمن فقلت له : فما المراد بالراسخين فى العلم فقال : الراسخ فى الشىء هو الذى لا يتزلزل عنه .

فقلت له : فإذا ذلك مدح ظاهرا ذم باطناً لعدم ترقيه حينئذ فقال : نعم وما يذكر إلا أولو الالباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شىء ظهر لهم لدوام ترقيهم فلم فى كل لمحة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذى فينا يحمل هم المعيشة فقال : ليس لفقير أن يدخر القوت إلا إن كان على بصيرة بأنه قوته وحده ، ليس لاحد فيه نصيب ، ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه ، فإن لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر ، لان الحامل له على ذلك إنما شح فى الطبيعة ، فقلت له : فإذا اطلعه الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلا لا يصل إليهم إلا على يديه فهل يدخر ؟ فقال نعم ، فقلت له : فإن علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره : فقال : لا ، فقلت له فإن أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه لكن فى زمان معين لم يأت ؟ فقال : هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده ، فإنما هو حارس ولم يأمره الحق بإمساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين

فإن الحق يرده إلى يده حتى يرده إلى صاحبه ، قال : وهذا أولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار ، فإنه خزانة الحق لاخازن الحق والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود ؟ فقال : هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج ونقله خوفا من تحمل منن الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل ممن لم يطعمه ولم يركبه ، هذا امر لازم ومقابل عن السلف من نحو ذلك ، إنما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوماً واكثر ، وبعضهم حج من مصر باربعة ارغفة حملها معه اكل فى كل ربع من الطريق رغيفاً وبعضهم حج برغيفين رغيف آكله بمكة ورغيف اكله فى العقبة ، وبعضهم اكل فى مصر من يوم خروج الحجاج فلم ياكل شيئا حتى رجع مصر . فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم ، واما من يسلق الناس بالسنة حداد فسفره حرام والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك ؟ قال : هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويتقدى به الناس ، فإذا كان فى اواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوا حال نسأل الله العافية .

وسألته رضى الله عنه : عن السبب الذى اجاب به الاشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع ائمتهم ؟ فقال : هو كثرة الاعتقاد الصحيح ، فالفقير يعتقد فى شيخه انه حى فى قبره والحى يجيب من ناداه والفقيه يعتقد إمامه مات والميت لا يجيب من ناداه ، ثم قال : والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الإمام الشافعى او الإمام الليث او الإمام اشهب أو الطحاوى لاجابوه من قبورهم كما اجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الائمة فى قبورهم ، فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى فإنى قريب فقال : فى ذلك بشارة

عظيمة لنا لإفاضته حينئذ فضله علينا ، لكوننا أقرب جار له تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضي الله عنه : عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التى يستحيا فى العرف عن الإفصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه او يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه؟ فقال : الإفصاح عنها للشيخ أولى لانه لا عورة بين المريد وبين شيخه إذ هو طبيبه ، ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الاشياخ من السلف حتى انهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون ، وما كتم مريد عن شيخه شيئًا إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ، وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته ، فإنه كان يظهر للناس خلاف ما هو فى الباطن ، ثم قال : وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمى المدفون بقرافة مصر قريباً من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما انه كان يصيح فى حرم مكة من شدة العشق حتى ربما أسقطت الحوامل من شدة صياحه ، فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيداً فى جوانب المسجد ، ثم إن الله تعالى حول ذلك العشق الربانى إلى عشق جارية مغنية فجاء إلى الصوفية وقال : خذوا خرقتكم انا فتنت بحب فلانة وتحول عشقى وصياحى إليها فلا تظنوا أننى باق على ما تعهدوه مني ثم صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ، ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأول من الصوفية وقال البسونى الخرقة فإنى رجعت إليكم فقال له بعضهم : هلا كنت سترت نفسك فقال : لا احب انى اكذب فى الطريق ، رضى الله عنه .

وسألته رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ ، هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه ؟ فقال : كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن إذن إلهى خاص فهو منة من الله تعالى لاحساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فإن الآفات قد تطرقه والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى ام كيف الحال ؟ فقال : ليس ما يصيب الاطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا ؟ وإنما ذلك في الأطفال لكون الحوامل والمرضعات ياكلن ويشربن بشره نفس اكثر مما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب، فيتولد في أبدانهن اخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك في أبدان الأجنة في بطونهن وفي لبن اطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لامراض الاطفال وإعلالهم واوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ، ثم قال : ومن أراد السلامة من ذلك فلا ياكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن الم الجوع ، ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط في الحركة والسكون ، واما سبب الامراض التي تصيب البهائم فإنما هو لكونها تطعم وتسقى في غير وقته ، او غير ما تشتهي او تزيد في اكلها على الحاجة ، ثم تستخدم مع ذلك فتتعب ابدانها فتمرض لاسيما في شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وامرت بالسجود فأبيت فلي النار لِمَ لمْ ينفعه هذا البكاء مع انه في دار قبول التوبة الآن التي هي دار التكليف ؟ فقال رضي الله عنه : إنما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لانه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له : كيف؟ فقال : لان لإبليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى احد إلا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ، ووجه يؤدي به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى انه يتصرف تحت مشيئته وإرادته في اهل قبضة الشقاء والتوبة ، إنما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر واظهر الإسلام والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ ، الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر ام بلا واسطة ؟ فقال رضي الله عنه : اعلم ان المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التي يقع

فيها التفاوت ، فإن كان رأى فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الحسية ، وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة فى الصور كما ورد وإن كان التفاول واقعا فى عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة فى حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة فى الأرض دونهم ، ويكون قولهم للحق تعالى وقوله : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ ، إلى آخره هو إنكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب القساوة التى يجدها العبد فى قلبه فى بعض الأوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه فى حال دعاء أو صلاة أو مراقبة ؟ فقال رضى الله عنه : سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فإن حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين ، فإذا رأيت توقيف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله فى عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت : فإذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال : يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لأن الغنى والعز صفتان لله تعالى أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم . والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : فى حال كمال الاستعداد ما آفة العقل ؟ فقال : الحذر فقلت له : فما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العلل ، فقلت له : فما آفة العمل ؟ فقال الملل فقلت له فما آفة العلم ؟ فقال : الدعوى ، فقلت له : فما آفة الحال ؟ فقال : الأمن فقلت له فما آفة العارف فقال : الظهور فقلت له : فما آفة القول فقال الجور فقلت له : فما آفة المحبة فقال : الشهوة النفسانية فقلت له : فما آفة التواضع ؟ فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له فما آفة الصبر ؟ فقال : الشكوى لغير الله ، فقلت له : فما آفة التسليم ؟ فقال التفريط فى أوامر الله ونواهيه ، فقلت له : فما آفة الغنى ؟ فقال الطمع فى أن يكون كل شيء له فقلت له : فما آفة العز ؟ فقال البطر فقلت له : فما آفة الكرم ؟ فقال : السرف فقلت له : فما آفة البطالة ؟ فقال : الفقر من الأعمال فى

الدارين ، فقلت له : فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به ، فقلت له : فما آفة الاتباع للسنة ؟ فقال : التأويل لآيات والاخبار فقلت له : فما آفة الادب فقال : التفسير ، فقلت له : فما آفة الصحبة فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة الفهم ؟ فقال : الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المريد ؟ فقال : التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم، فقلت له : فما افة الفتح ؟ فقال : الالتفات إلى غير الله ، فقلت له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال : الوهم ، فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال : شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة ؟ فقال : الإعراض عن اعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها ، فقلت له فما آفة الكرامات؟ فقال : الاستدراج ،فقلت له : فما آفة الداعي إلى خير ؟ فقال : حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظليم ؟ فقال : الانتشار ، فقلت له : فما آفة العدل ؟ فقال : الانتقام ، فقلت له : فما آفة التقليد ؟ فقال : الوسوسة ، فقلت له : فما آفة الإطلاق ؟ فقال : آفة الاطلاق الخروج عن الحدود ، فقلت له : فما آفة رؤية النقص في الاعمال ؟ فقال : قلة الشكر لله تعالى ، انتهى وهو كلام نفيس .

وسألته رضي الله عنه : عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما من الاخلاق هل الأولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه ؟ فقال رضى الله عنه : من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها ، لا أنه يرميها بغير إذن شرعي إلهي قال : وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بني إسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر إلى البراري هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه إلها ففر من شيء فوقع في أعظم منه ، وإن كان لم يقصده بدليل أنه سئل عم ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى : ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله** ﴾ ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن مقام الإحسان هل يصح لأحد دخوله قبل التخلق بكمال الإيمان ؟ فقال : لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التخلق بكمال الايمان ،

فإن بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه يراه ، فقلت له : وما علامة كمال الإيمان في العبد ؟ فقال : أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعاً على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان بتهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال في الإيمان ؟ فقال : أصح الإيمان ما كان عن تجلى إلهى ، لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ، ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه ، لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم ، إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون ، لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن رتبة الإيمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الأعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها ، فقلت له : فهل يصح التعبير عن حقيقة الإيمان ؟ فقال : لا يصح لأنه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه ، قال وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التى يحكم لصاحبها بالإيمان فإنما هي راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أحداً من أصحابها ، بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق إلى الله تعالى ، هذا بالنظر لعوام الناس وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى ؟ فقال : علامته أن لا يرائى على أحد من خلق الله تعالى ، لأنه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضاً أنه ينتفى عنه الرياء والإعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالأصالة وإنما هي لله عز وجل ، ومعلوم أن أحداً لا يرائى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ، ثم قال لقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الإسلام اعتراض ، وكما لا يصحب الإيمان

تاويل ، وكما لا يصحب الإحسان سوء ادب ، وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكمالا يصحب الإخلاص فى العمل لذة وكمالا لا يصحب العلم جهل والله اعلم .

وسالته رضى الله عنه : ايهما اكمل القن أو المكاتب ؟ فقال : القن اكمل فقلت له كيف ؟ فقال : لان المكاتب ساع فى خروجه من رق سيده ودخوله فى رق نفسه وشهوته فإن وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الإمداد وإن لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضاً فإن العبد يحمل إليه رزقه وهو فى رق سيده واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى لأولى الالباب .

وسالته رضى الله عنه : هل للعبد حالة كمال لا يكون فى مقابلتها نقص ؟ فقال : لا ما كمل عبد من جهة إلا ونقص من جهة اخرى فقلت له : ما مثاله فقال : من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه حضور حساب او عتاب ، ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هناك ، فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم فى كل عمل كما قال الشبلى إنى احب ان يطول حسابى يوم القيامة لاجل قولى له يا عبدى فهذه عندى الذ من نعيم الجنان كلها ، وقال مجنون ليلى رضى الله عنه .

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتى فى المحشر

فافهم والله اعلم .

وسالته رضى الله عنه : هل اعمل لى حرفة آكل منها ؟ فقال : لا تختر مع الله شيئاً إلا مع استئذانه وإذنه لك فإن رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر ، والعبد فى طلب رزقه حائر وبسكون احدهما يتحرك الآخر ، فلا يقال السعى افضل مطلقاً ولا ترك السعى افضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق ، بل هو على قسمين رزق ياتى إليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى افضل ورزق لابد فى وصولك إليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان افضل فافهم .

وسالته رضى الله عنه : هل للعارف ان يحمى نفسه واصحابه بالحال والتاثير

ممن يؤذيهم من الظلمة ؟ فقال : نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً فى الادب فهو كمال من حيث العلم ، ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب اكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الاذى إلا إذا مس بالضرار والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : مادهليز نزول العلوم الإلهية فى القلب ؟ فقال : ذهاب جميع المنقول منه فإذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل إلا فى الاوعية الفارغة ، ثم لو تصور نزولها فى الاوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير احد يعرف يقرا الكتابة الاولى ولا الثانية فتامل قال وقد انشد مجنون بنى عامر :

أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى   فصادف قلبا فارغا فتمكنا

والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى فى الحالة الراهنة ؟ فقال نعم: يعرف ذلك باجتناب نهى سيده وامتثال امره، فإن لم يجتنب ولم يمتثل مطلقاً أو فى بعض دون بعض فهو فيما اخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين ، فإن غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا اجر ولا إثم، فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة علمه فإن الثوب يدل على لا بسه والله تعالى اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب كفر الكفار مع انهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول ؟ فقال رضى الله عنه : إنما كفر منهم من لم يكن موجودا عند اخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض ، وكفر ببعض لان ظهور الخلق هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا ، والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق ، وأما من كان موجودا عند الميثاق الاول فإنه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا اسرار لا تسطر فى كتاب والله اعلم . فقلت له : فهل كان اخذ العهد على الموجودات وهى مجسدة روحانية أم روحانية فقط ؟ فقال : الروح لا توجد قط إلا فى مركب من جسد او شبح ولا تعقل ببسيطة ابدا لكن الحكم

حقيقة دائر مع الارواح لا مع الاجساد فإنه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الإجابة ببلى فإن الموجودات فى الاولية عبارة عن اشباح يتعلق بها ارواح ، ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال فى الاجساد الاخروية تنطوى أجساد اهل الجنة فى أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم ، حتى ان بعض الناس انكر حشر الاجساد حين رأى فى كشفه ارواحا تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة اصحاب الاحوال حتى نعاشرهم بالأدب ؟ فقال : علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم واطال فى ذلك .

ثم قال : وسمعت سيدى إبراهيم المتبولى رحمه الله يقول ما فى قلب العبد يظهر على وجهه، وما فى نفسه يظهر فى ملبوسه ، وما فى عقله يظهر فى عينيه ، وما فى سره يظهر فى قوله ، وما في روحه يظهر فى أدبه ، وما في جسده يظهر على حركته ، فارباب الاحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا ، وإن سار ساروا و، العارفون كالجبال الراسيات والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن اشد العذاب على العبد ؟ فاجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له : فما الذ النعم ؟ فقال : سلب النفس ، فقلت له: فما أكمل العلوم ؟ فقال : معرفة الحق ، فقلت له : فما افضل الاعمال ؟ فقال : الادب ، فقلت له : فما بداية الإسلام ؟ فقال : التسليم فقلت له : فما بداية الإيمان ؟ فقال : الرضا ، فقلت له : فما علامة الراسخ فى العلم ؟ فقال : ان يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العارف هل له التصرف فى رتبته بخلعها على من بعده من ولد وصاحب ؟ فقال : لا يصح للعارف التصرف فى ذلك لان الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ، فقلت له : فهل للقطب الغوث فعل شىء من

خرق العوائد كطي الارض ونحو ذلك ؟ فقال : ليس من شان القطب إظهار الكرامات والخوارق لان مقامه التستر ، وهذه الامور تظهره ، ثم سكت ثم قال : وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر فى كماله سواء كان قطبا او غيره انتهى .

وسألته رضى الله عنه : هل للعبد ان يحكم على نفسه بالعدم ليعطى الوجود لله حقه ؟ فقال نعم لكن بكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ، ثم قال واوضح لك ذلك وهو انه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال : ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية والربوبية ، وبين العبد والرب ، وبين الروح والجسد والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام رأيته وهو : انى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسالته نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح ؟ فقال : هو صحيح لكن السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم .

وسألته رضى الله عنه : هل ارخى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : لا ترخى لك عذبة إلا إن اعطاك الله تعالى النمو والزيادة فى كل شيء نظرت إليه او مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاه من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير ، وبلغنا عن السرى السقطى لما ارخاها لابى القاسم الجنيد اراد ان يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله ان يرخى له عذبة ويرخيها للمريدين وإلا فيتركها فقلت له فما شرط إلباس الخرقة عندكم ؟

فقال : شرط لباسها عندى ان يعطى الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة والعزم انه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك او ثوبك مثلا ان ينزع عنه جميع الاخلاق المذمومة ، فلا يصير فيه خلق مذموم ، ثم إنه يلبسه القلنسوة التى معه أو

الثوب فيخلع عليه فيها جميع الأخلاق المحمودة التى يمكن مثله التخلق بها، فمن لم يعطه الله ذلك فهو بإلباسه الخرقة للمريد كالمستهزئ بالطريق ، قال : هكذا لبستها من يدى سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه ، قال : وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه أنه لبسها كذلك من يد سيدى أبى العباس الخضر عليه رضى الله عنه : تجاه الحجر الأسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ ، قلت له : فما شرط تلقين الذكر عندكم ؟ فقال : شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم إنه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت : وما علومها ؟ فقال : هى علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئاً من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس وعن النظر فى كتاب ، قال : ولما لقن رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندى من العلم الذى أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل ، فقال له ابن عباس : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وقال : ومامنا إلا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقى ، فقلت له : فإذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنما هم يتزاحمون عليها بغير حق ، فقلت له: فإذا صرحوا بأنهم إنما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم ؟ فقال لا . والله تعالى أعلم .

ثم إنى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال : ومن أين لهؤلاء معرفة شيء من ذلك ؟ فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم ، وفى ذلك تنقيص لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فإن طالب الترقى ، كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى إليه حتى أصل إليه ؟ ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقى إلى ذلك ، فالله يلطف بنا وبهم أجميعن .

وسألته رضى الله عنه : عن خطور ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع

فى الطاعة هل يقدح ذلك فى كمال الإخلاص ؟ فقال : لا يقدح إن شاء الله تعالى إذا طلب ذلك من وجه المنة وإظهار الفاقة ولكن عليك بالادب مع الله ، وافعل كل ما امرك به واترك العلل كلها فى جميع اعمالك واحوالك واقطع الكل بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ، واحذر ان تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان فى نفس الامر مواقف للصواب فإن معانى كلام الله لا تنحصر لاحد من الخلق ولو انحصرت لاحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من افتى فى التوحيد فإنه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ، ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما انتم مخلوقون لاجله ، فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الاشياخ من المريد ان يذوق احوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا انه يحفظ مقالات الناس . انتهى .

وسمعته يقول : عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فإنهم بوابون لحضرات الأسماء والصفات ، وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على احد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرات الذات ، وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من اقوال المتكلمين فإن عقائد الاولياء مطلقة متجددة فى كل وقت بحسب مشاهدتهم للشئون الإلهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة فى الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الإلهية ، وإياكم ان تقربوا من الأولياء إلا بادب ولو باسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على اقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم ، قال : وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسالوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى .

وسمعته يقول:إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاماً إلى غير ظاهره فإن الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا ، إذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ و، ايضاً فإنهم لا يرون إلا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم .

وسمعته يقول : اسالوا الله العفو والعافية والحوا عليه فى ذلك ولو كان احدكم صبوراً ، فإن الله تعالي يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الإلهى .

وسمعته يقول : الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة ملت إليها فانت لها .

وسمعته يقول : عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لى بيتاً اسكنه .

وسمعته يقول : عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال او غيرهما ، وعليكم بالنصح لإخوانكم ولو ذموكم – وسمعته يقول عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها اساسكم التى يتم لكم بها دينكم واعمالكم الصالحة ، فإن كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما ارسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة ،وإذا بلغ احدكم مبلغ الرجال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من اين جاءت وعلى من يستحق اكلها من الناس ،كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه .

وسمعته يقول : إذا غضب شيخكم على إنسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم ، فإن الاشياخ لا تغضب إلا بحق ، ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم ، وإذا فاجاكم فى حال فلا تدفعوها عن انفسكم ، ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فإنه سوء ادب ، ولا تانفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائنا من كان لاسيما أهل الحرف الناقصة وذوى البيوت فإن عندهم من الادب ما ليس عند غالب الناس ، وإياكم أن تظهروا لكم كشفاً أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم ، واحذروا من قربه تعالى ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه ، وذلك أن احدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل ، فإن حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب إلا بعداً ، ولا حاله فى العلم إلا جهلا ، ولا حاله فى التواضع إلا كبراً ، فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن اقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، واحذروا من الاغترار بمحبته لكم ان يستدرجكم بحبكم له حتى

يشغلكم بكم عنه فإنه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ، ومن هنا يقع الاستدراج أين التراب من رب الأرباب فقلت له : فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالى به لابكم .

وسمعته رضي الله عنه : يقول إذا نازعك أحد في مسألة ورد عليك قولك في مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتاً آخر وتعرف سبب ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب ، فربما يكون الحق تعالى إنما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرات عليك ، ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الآلهية .

وسمعته يقول : إذا ذكرت لأحد فائدة فلا تذكرها له مع شهود أنك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه ، بل أذكر الفائدة خوفاً أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة ، أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير ، وإذا أنكرت على شخص منكراً في الشرع منصوصاً عليه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ، ولا تعنفه عليه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك ، واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت ، وإياك أن ترى نفسك عليه حال الإنكار لأن نفسه تتحرك وتعاندك ولو كان معك الحق اليقين ، وذلك لأن النفس إذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتقعد من الغيظ إعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخيك ، ولو كشف لك لرأيت إبليس هو الناطق والراكب لأخيك فافهم . فقلت له : كيف أرى نفسي وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق ؟ فقال : التفاضل لا يقع في الذوات حقيقة وإنما يقع في الصفات فصفة العلم التي قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التي قامت بأخيك ، فما وقع التفاضل إلا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات ، وانظر إلى قوله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ فتسمى بالاسم الذي يشاركه فيه جميع الناس ، ولم يتسم في هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره إلا بالوحي كما قال يوحى إلي كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ، ولولا أن رسول الله ﷺ أمر بإظهار رتبته في الآخرة بقوله : « أنا سيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر ، لما تلفظ بذلك ولا عرف احد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . فافهم فعلم ان التفاضل لا يكون إلا فى الاشياء الثابتة ، وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر ، فإذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل ، فلا ينبغى لأحد ان يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهى ، فإن البعوضة لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الإنسان الكامل ، وكذلك الجاهل فانظر إليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو فى حضرة الله عز وجل ؟ فقال : لا يصح لمن هو فى حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لان حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع ، قال ﷺ :« ما تجلى الله عز وجل لشىء إلا خشع » ومتى ظهر من عبد قهر او منازعة تحققنا انه ليس فى حضرة الله تعالى اصلا وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العوام والخواص من اهل الطريق ما تعريفهم ؟ فقال : العامى من أهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستبد بعقيدته إلى أمر مربوط ، ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو إن فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والاسماه منعا ، وقد يجىء الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء فى غير معتقده ، وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون ان فى الجناب الالهى منعا اصلا وجوده فياض على الدوام وإن وقع له منع أوعطاء أو ران ، فإنما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذى خلقوا له ، فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة ، وإنما التفاوت واقع فى المبصرات فإن رأت النور رأت ما كشفه النور ، وإن رأت الظلمة لم تتعداها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والاعمى إنما هو ناظر إلى ظلمة الماء الذى نزل فى عينيه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك فى أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم ؟ فقال رضى الله عنه :

طلب المريد الكرامة مما يقدح فى إخلاصه ، ثم لا يدل عدم الكرامة على انه لم يحصل له شيء من مقامات القوم .

وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخى أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وإنما هي موطن العمل وتهيئو المحل ، فكما ان الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج ، فلا يجب على المريد إلا تهيؤ المحل ، وأما النتائج فإنها أمامه فى الدار الآخرة ، فعلم انه لا يلزم من كون الإنسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصاً لا نصيب فيما حصل للقوم بل يقال إنه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالامور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره ، إنما هو تقديم وتأخير والله اعلم .

وسألته ﷺ : عما يفعله المشايخ من ترتيب الأوراد للمريدين هل هو مذهبكم ؟ فقال : لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لان الأوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة ، يمر الإنسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر ، وإذا لم يتقيد الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلا فى اى وقت كان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى فى استعداده ، فالمدار على عدم الغفله فى العبادة ، فمن رزقه الله تعالى الحضور فى الأوراد المرتبة فلاباس به فقلت له : فما مذهبكم فى المعاهدة للمريد بانه لا يعود يعصى الله عز وجل ؟ فقال : هو ايضاً مما نكرهه لانه لا يامن متعاطى ذلك من الوقوع فى الخيانة فيصير عليه إثم المعصية وإثم خيانة العهد ، ولو انه لم يقع فى معاهدة لكان عليه اثم واحد فالاحسن للشيخ ان يامر المريد بفعل الاوامر واجتناب النواهى من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك ؟ فقال : خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر ولا نهى ابدا إذ قد فرغ تعالى من الاوامر والنواهى على لسان رسوله ﷺ ، فكل خاطر تجد فيه امرا او نهياً فاعلم أنه خاطر الملك فعلم ان خاطر الحق تعالى الآن إنما يعطيك المعارف الإلهية ويكشف لك عن

الامور الغيبة التى جهلتها من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك إلى غير ذلك ، فقلت له : فما الفرق بين العلم والكشف ؟ فقال : الكشف هو علمك بالحقائق على ما هى عليه فى نفسها ، والعلم هو علمك بالامور على ظاهرها والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث « اعبد الله كأنك تراه » اى الحالتين اكمل ان يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب ؟ فقال رضى الله عنه :عبادة الحق تعالى على الغيب اكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى :﴿ ألم تعلم بأن الله يرى ﴾ واما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فإن ذلك راجع إلى ما أمسكه فى نفسه من شاهد الحق واقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ، ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه ، وذلك انك إذا ضبطت شهوده تعالى فى قلبك عند صلاتك فقد اخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك ، وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقييدك وإطلاقه وضيقك وسعته ، فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق إليك لا مع نظرك إليه لان نظرك يقيده فيخرجه عن اطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قول بعضهم إن الاحدية سارية فى جميع الوجود وما معناه ؟ فقال : اعلم انه لما كان الإنسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده انه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته ، وكان غيب الإنسان الذى هو روحه قائماً بظاهره لا قيام لوجوده إلا به لمضاهاته للعالم الاكبر اقتضى بهذا الاعتبار ان يكون جميع الوجود بأسره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه قائماً بالحق ،مفتقراً إليه ، لا يقوم بنفسه طرفة عين ، فمن شهد ذلك تحقق سريان الاحدية حينئذ فى الأشياء بسيطها ومركبها وجميع احكامها ، فليتأمل فإنه نفيس والله أعلم .

وسمعته رضى الله عنه يقول : ما العلة فى منع المريد من قبول الرفق من الناس ؟ فقال :لان المروءة والطبع يحملانه على مكافاة الناس على إحسانهم وتوفية

حقوقهم ، وعلى مراعاتهم وإذا كان الامر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله اعلم .

وسمعته رضي الله عنه يقول : ينبغي للذاكر ان يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون في تهيئته غير خال من العبادة ، وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الإكوان وتهيؤا لمحل لا غير .

وسمعته أيضاً يقول : إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ســــاكناً لا يساعده بتفعله. فإذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة إلهية كان اكمل في الاستعداد .

وسمعته يقول : التجلي الذاتي لا يكون ابداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون ، فإذا المتجلي له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق ا.هـ.

قلت : وقد اوضحنا ذلك في مبحث الرؤية في العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم .

وسمعته يقول : إن الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك انه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالي بالصلاة فإذا شرع فيها جاءه وحسن إليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد في نكث العهد مع الله تعالى ، وهذا هو مراد إبليس ، ومن جملة مكايد إبليس أيضاً أنه يأتي العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه ان يجهل من اتاه لعلمه أن الجهل اكثف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ، ومن علامة مكره بالعبد ان يكشف له معاصي العباد في قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد التوبة منه والله اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن الحكمة في وجوب استقبال القبلة االحق تعالى في جهة الكعبة دون غيرها مع ان الجهات كلها في حق الحق تعالى واحدة ؟ فقال رضي الله عنه : لا يتقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده ، فالعبد إذاً مستقبل

للحق فى غير جهة بباطنه ، وليحذر العبد ان يتوهم ان نفسه قد احاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفاً أن يبقى الحق فى وهمه كالدائرة المحيطة ، فإن ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم الحس فى غير جهة ، كذلك يكون الحق فى غير جهة ، واما ظاهر العبد فإنما هو متوجه إلى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الامر الذى هو فيه فإنه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجح عنده فى كل وقت جهة ما وربما تكافات فى حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد فى الترجيح فيتبدد بالكلية ، فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه . انتهى .

قلت : وقد بسط الشيخ محى الدين الكلام على هذا المحل فى واقع الانوار والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : لمَ كان صاحب الحال يؤثر فى الناس إذا وعظهم دون الكمل ؟ فقال : اعلم إن أول الطريق بداية ، ثم حال ، ثم رسوخ ، فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالإكسير ومن صحب الراسخ حتى رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ، ولذلك كذبت الامم رسلها لان الرسل ما بعثت إلا بعد رسوخها فى العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال ، فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الأمور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن السالك إذا مات قبل فتحه ؟ فقال : يرفع إلى محل همته لان همته تجذبه انتهى والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الخواطر إذا تراكمت على الباطن فى صلاة او غيرها بماذا ترد ؟ فقال : لا يخلو تعلق الخاطر إما ان يكون بموجود أو بمعدوم فإن كان تعلقه بموجود فاخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه ، وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم ان هذا ليس من شان العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم إلى ان يسكن والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الكامل هل له الركون إلى عدم مكر الحق تعالى

به ؟ فقال : الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه اعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاى الاكبر ، فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك ليوفى الالوهية حقها ، وتامل يا اخى ما ورد فى أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فاوحى الله تعالى إليها ما يبكيكما وهو اعلم فقالا : خوفاً من مكرك ، فقال لهما الحق تعالى : فكهذا كونا لا تامنا مكرى والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قول ابى يزيد سبحانى مع أنه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل ؟ فقال رضى الله عنه : اعلم أن أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له فى سره هل فيناعيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك إذن نزه عن النقائص ، فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولا ذاتيا ضروريا حقاً لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة ؟ فقال : ميزانها ان تنظر ما بعدها فإن وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم أنها من الحق ، وإن وجدت بعدها ندماً وضيقاً وتشويشا فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه :هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضراً فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته ؟ فقال : لا يصح ذلك لمبتدى ولا منتهى ، الا ترى إلى رسول الله ﷺ الذى هو سيد المرسلين كان إذا أتاه الوحى يغيب عن الحاضرين إلى أن ينقضى الوحى ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان فى خطاب ملكى ، فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى ! فقلت له: فهل للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر ؟ فقال : لا ينبغى له أن يشتغل بمعانى الذكر وإنما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبداً لا بعقل معناه ، فإذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل بخاصيته فيه ، فقلت له : فإذاً الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال

نعم لان المذكور بما اتى الذاكر فلا يجده حاضراً فيحرم مدده لانه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال : اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الارض ، فالناس يرحلون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الارض إلا أنه يمر ببصره على جميع المراتب ، فكذلك المجذوب لابد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة .

واما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ما شاء ، فلا تتوهموا ان المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عمن وقع له الصلاة فى القبر كثابت البنانى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله فى غير معمل ؟ فقال : يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى ان يخرج من البرزخ ، فقلت له : فهل لعمل المثالات المتخيلة لأهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ ؟ فقال : لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس ، فقلت له : فما حقيقة هذا المثال الذى اقامه الله عند قبور الأولياء ؟ فقال : هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولى او هو مثال نشأ عن صورته ينفذ الله به ما شاء من الامور ، فقلت له : فالأنبياء ما حكمهم ؟ فقال : من كلمه نبى من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : متى يصح للعبد ان يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص ؟ فقال : إذا تحقق انس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الاخذ عن الله واستغنى عن المادة لان وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم ، قال : ومن الناس من يكون انسه بواسطة الخلق اكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ، ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردى فى البلد الفلانى او المكان الفلانى دون غيره اى لمناسبة اهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ، ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام .

وسألته رضي الله عنه : هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك ؟ فقال : نعم وذلك لان للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الإلهى والأدراك من غير واسطة النفس ، وإذا انتقلت النفس إلى محلها الاصلى بعد المفارقة وبقى الجسم كان له ذلك الإدراك بتلك الحقائق التى تخصه ، ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ معنى لان التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره : وإن من شيء إلا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هى حقيقة المعرفة ، وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله انطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا المكاشفون الكمل والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له ؟ فقال : معناه إنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون ، وذلك ان المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الألفاظ بالنظر إلى كل شارح ، فما من شارح يقصد وجهاً فى شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق ، فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور ، وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن العارف إذا دخل النار فى الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين لنا نقص مقامه فى الدنيا وانه كان على غير قدم مرضى ؟ فقال : اعلم ان العارف إذا دخل النار فدخوله بمنزلة الامراض التى تصيبه فى الدنيا سواء ، فكما انه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالامراض لتتمحص عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه ، فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار ، فقلت له : قد بلغنا ان صاحب الحال يحميه حاله وتنزوى عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له جزعنى فقد اطفأ نورك لهبى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال ؟ فقال : صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك ، وإنما العارف الذى قياده لتصاريف الاقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تقديرات الحق تعالى ، فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات ، فإنه إذا دخل الجنة

كان صاحب الحال يرى درجة العارف ، كما يرى الكواكب في السماء فيتمنى ان يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله اعلم . فقلت له: فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم** ﴾ فقال رضى الله عنه : إنما يبتلى الحبيب ويعذب من كونه محبا ، وإنما ينعم من كونه محبوبا كأهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين إذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه ، فقلت له : فما حال الانبياء ؟ فقال :قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : ايهما أولى للشيخ ان يكشف للمريد عن حقائق الامور التى لا ينالها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق ام يتركه يدور في معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : اختصار الطريق للمريد اولى عندنا وهى طريقة الشيخ ابى مدين المغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد فينقلهم إلى محل الفتح من غير ان يمروا على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق الانفس بعجائب الملكوت ، ثم إذا فتح على المريد حينئذ يتدلى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له: فهل للشيخ أثر في الفتح ؟ فقال : نعم له أثر لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فإنها اقرب من هذه ، والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى ان السلوك للسالك يمر على جميعها إذا اخذ الأمر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فإذا وفق له العارف اختصر له الطريق .

ثم قال : اما سمعت اشارة ابى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العارفين فلم أرلى فيهم قدما ، ووقفت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدماً ، وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم ، إلى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أر لى معهم قدماً فقلت يا رب فكيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعالى فاختصر لى تعالى الطريق بالطف كلمة واخصرها ، فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه اقرب الطرق والله سبحانه تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة ايام إلى يوم كما قيل ؟ فقال رضي الله عنه :اعلم انه ليس للفروع إلا ما كان للاصول وقد اقام ﷺ في القطبية مدة رسالته وهي ثلاث وعشرون سنة على الاصح ، واتفقوا على انه ليس بعده احد افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد اقام في خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو اربعة اشهر وهو اول الخلفاء الاقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدى ، فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم في الخلافة اربعين سنة ، فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ ابي النجا سالم المروزى انه اقام في القطبية دون العشرة ايام ، وكذلك الشيخ ابي مدين المغربي ، فقلت له : فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من اهل البيت كما سمعته من بعضهم ؟ فقال : لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفاً فتعصب لنسبه والله اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن علامة كون البلاء عقوبة ؟ فقال : علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب ؟ فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر باداء الطاعات ، فقلت له: فما علامة كونه رفع درجات ؟ فقال : علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الاقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم في كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلي رضي الله عنه والله اعلم وليكن ذلك آخر مالخصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدى على الخواص رضي الله عنه آمين وقد حبب لي ان اختم هذه الاجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى اخي افضل الدين لمن ساله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بانفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير إذن من مشايخهم؟فاجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب .

الحمد لمن اظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبربوبية

نفسه بطن واصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله واصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم .

وبعد فقد قال الله الحكيم : ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ والسلام عليكم ايها المشايخ الظاهرون فى القرن العاشر ، الجالسون للناس بغير إذن إلهى سلام سنة الإسلام رضى واسال الله تعالى ان يعينكم على تحصيل مقام الإيمان او بعضه فى مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، واعلموا أن السعيد من اتعظ فى نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره ، وتعفف عن الاكل من بيوت إخوانه فى الولائم التى لم يرد بها وجه الله ، ولم يجمع لهم الجموع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكملوا عشاء الاصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : وعزة ربى كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له ان يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم ايها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس فى هذه الدار مع أمانه فى دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الإنظار إلى يوم الدين ، وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا انتم من اهلها وحسنت لكم انفسكم احوالا شيطانية واموراً نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتى المحو والإثبات ، واعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر اثر ذلك على وجوهكم ، فتنبهوا أيها الإخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار ، وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات ، واحترفوا وكلوا من كسبكم ، ولا تاكلوا بدينكم وثيابكم الصوف ، واخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بامر من رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة ، واما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق ، واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لاجل هواه وقنع بما يظهر فى سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف

ومواقف وإلقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء ، بل هو من الله في فيء فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكر ان بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فالقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الاعلى إلى العالم الأدنى جامعة لسر الهوية بصفة الأحدية ونعوت الواحدية ، لم تترك مرمى لرامي ولأمر رقي لراقي في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الازل والأبد ، بسر تضعيف الاحد في مراتب العدد ، لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ، ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم، ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسر ان المبين ، اعلموا ايها الإخوان ان البرزخية الإلهية الأولى القاطنية لعدم الأسماء والصفات المتجلية على نفسها باحدية ذاتها المندرجة فيها الشئون والمظاهر بتعيناتها الفائضة منها لها علما بسر الوحدانية الجامعة لمعاني الحقائق والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الإلهية بالاستواء الإلهي على العرش الرحماني بظهور الاسماء والصفات أعياناً ملكية،واشخاصاً إنسانية ، وتنوعات حيوانية ، ونباتية،بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشئون بظهور﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾حين التقم الصور صاحب الصور ، وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين،وتناكحت الابناء فظهرت الآباء والابناء واندرجت الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهر الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات ، بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا إشراق ولا إحراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما اظهره القدم من صفات الحدوث والعدم،وهو الآن على ما عليه كان،ثم اعلم ان البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتي الوجوب والإمكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم وراتقة للقدم لان الخصيص برتبتها الإظهار والظهور للصور الشخصية،والتنوعات الكونية ، والمراتب الإيجادية ، والنفحات الاسمائية ،والنفحات الصورية،لأنه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزانة الأزل إلى بحبوحة الابد ، وإنما عن رتبة الإمامة إلى سر الاذان والإقامة،ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية وإلا لم يكن لقوله ﷺ

انت اب روحانيتي وابن جثمانيتي فالدة ، وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، ثم لا يخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدانا أول خلق نعيده ، وكذلك ختم بابوته الظاهرة الجامعة اوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الإحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلي الاحدية في المراتب والشئون والمظاهر والعيون من الأزل إلى الابد ، استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف في هذا اليوم التقييدي معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر بنوته ، لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذي للحق في اليوم المطلق على الاستواء الرحماني ، وبالعرش الإلهي لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشري والمظهر العنصري ، كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفاني والشهود الإحساني والإيماني ولذلك تزايدت العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الافهام بظهور شمس الشريعة وبدور الإلهام ،وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادية متصفاً بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما ، تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية في تعيناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتي الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والإمكانية فمن ورث الإيمان في هذه الدورة السيادية فإنما ورثه باحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان تبعاً ومتبوعاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية في كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من إرث مورثه ﷺ بقدر حصته ، إذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهبا إلا لمن تحقق بالوحدانية في عصره ، إذ هو خليفته على أهله وماله، واعلم يا اخي ان الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقائق الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية ، وتفصيل حقائقها الإنسانية ، إنما هي أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة ، إذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الإطلاق العارية عن الأوصاف والاسماء والنعوت في الحين الذي ظهر

لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أوصفة بموصوفها ، فلذلك قال : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا** ﴾ هو فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها عن التنويه إذ ذاك كان الله ولا شيء معه ، ثم تنزلت الهوية الأحدية عن ذاتها لذاتها إلى هوية مقيدة وتنوعات متعددة ، فالهوية الأحدية سارية فى هويات الأعيان المتعددة لسريان الواحد فى مراتب الأعداد وهو هى لا غير وإنما هى حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى تخدمها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل ، وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الأسماء والصفات ، وتعددت الأحدية فى الواحديات ، وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الإنسانية : ﴿ **وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه** ﴾ فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا إنه كان باطناً لانه ما تم من يبطن عنه وهو الباطن لا أنه كان ظاهرا إلا أنه ماتم من يظهر له فهو هو لا أنه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود ، وكل محدود مدرك ، وكل مدرك واقف ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هى إلا ذكرى للبشر ، كل يوم هو فى شأن ، وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر باطوارها ، كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير ، واللطيف خبير بما تنزل فى سبحات الوجود وترفع فى حجابته ، لانه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، واعلم يا أخي ان هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظهر البشرى أخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته ، حيث قال ﷺ إن استقامت امتى فلها يوم ، وإن لم تستقم فلها نصف يوم ، فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع أيام الدنيا ، فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والاقمار وانعدام النجوم والانوار ، ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها حين

استوائها على نقطة مركزها فى سماء الاجسام وقبة الاعمال ، وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة ، فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى أرض العلم والجدل ، وما زالت الشمس من مركزها إلا وبدر الحقيقة مشرق فى أرجاء سمائها ، فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الإيمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة ، لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة ، فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقار ، ويندرج الظل فى المظلول وينعدم الدليل والمدلول ، ويلتحق الوجود بالعدم ، ويعدم الحدوث بوجود القدم ، فإذا تدلت هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة ، ولابطال ما ظهر من النور ما حقة ولمركزها سابقة وسائقة ، فهناك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار فى الطور وذلك عند اخر هذا اليوم وهى الساعة التى نحن فيها والحالة التى نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوى وانشقاق الفجر الأخروى وزاد فى البيان عكس الظلمة والظلال ، وقبض العلوم وفيض الضلال ، فلا يختم هذا اليوم إلا على حثالة ولا يرتفع فى منخل التحليل إلا النخالة ، وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم ، وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بانه لا يظهر حتى تملأ الارض ظلماً وجوراً ، كما ملئت قسطاً وعدلا ، وقد وجد الظلم والجور فى خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت الدعاوى فى خصومنا بغير حق ، وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق ، كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت اذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق ، « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ، فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » وكيف يدعى الإيصال من هو عن الحقيقة فى انفصال ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ ، جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله فى سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع

ولنفسه وهواه قامع وان لا يفضحنا فى الدنيا بظنوننا ودعوانا ، ولا فى الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا ، وان يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بمحوه وإثباته ، ورزقنا حسن الاتباع لشريعته، وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وان يختم بخير سابقنا ولاحقنا واولانا وآخرانا وان ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

هذا ما اظهره المولى ، على لسان المولى ، ولله الحمد دائماً ابداً ، وصلى الله على السيد الاكبر والنور الازهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين الاحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان ، واظن ان غالب مشايخ العصر لا يصلح ان يكون تلميذاً له لان شرط التلميذ ان يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن احداً منهم يفهم هذا الكلام ، فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه فى دار كرامته آمين ، والحمد لله رب العالمين ، قال مولانا الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن على الشعرانى الشافعى خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته فى سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

« تم الكتاب » .

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٨/٢٦٧١